عبد ماده مرحوم بك

رواية عبد الرحمن الداخل

نشرت تباعا في العرفان

obeikandl.com

عبد الله مردم بك

رواية عبد الرحمن الداخل

نشرت تباعا في العرفان

obeikandl.com

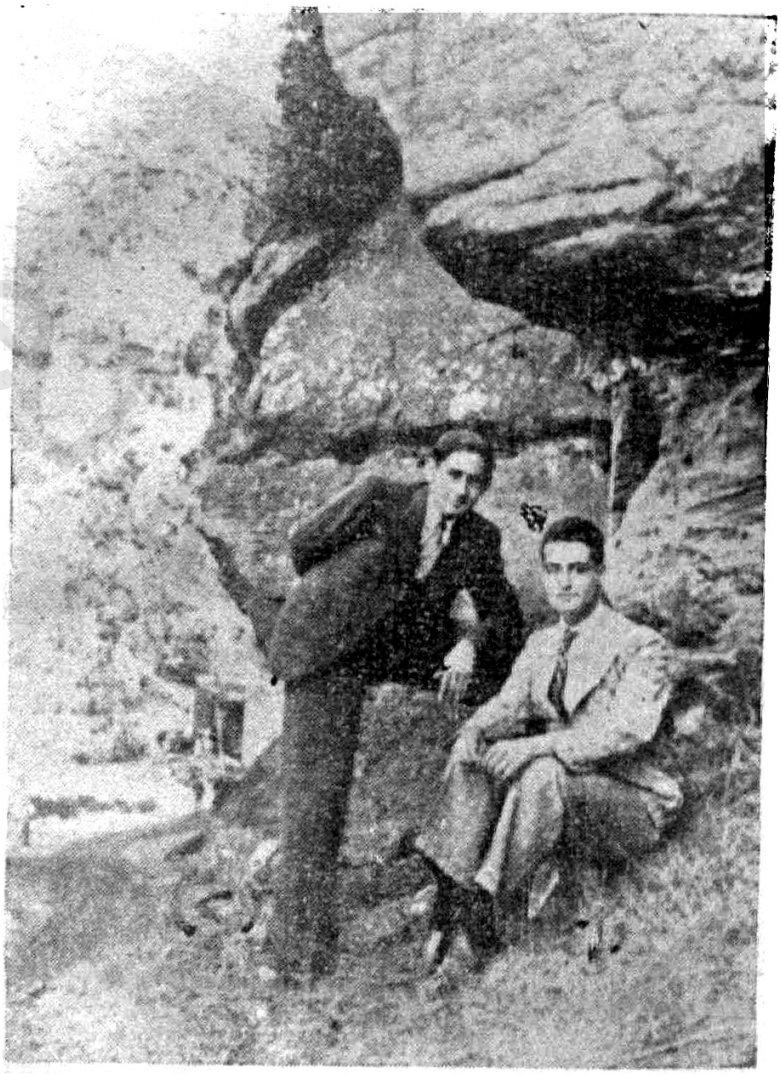

عدنان مردم بك صاحب هذه الرواية المنظومة (١) وبجانبه رفيق بك نجل الدكتور رضا سعيد رئيس الجامعة السورية (٢) وهما في مصيفهما بفالوغا

الفصل الاول ☆ المشهد الاول

يرفع الستار عن عبد الرحمن وهند بنت مروان الثاني وهما قرب الشرفة ينظران الى القمر

عبدالرحمن • هو ذا البدر قد أطل علينا باسم الثغر من وراء السحاب
يتهادى بين النجوم اختيالا كالعذارى في الصد والاجتناب
وبنات الهديل في الروض ينشدن نشيد الهوى ولحن الشباب
وزهور الرياض تبسم للطل ابتسام المشوق للأحباب
كل قلب في الأرض يخفق للحب ويهتز للهوى والتصابي
إنما الحب للنفوس حياة مثل ماء الغمام للأعشاب
وقلوب الأنام لم تك إلا معبدا للهوى مدى الاحقاب
فتعالي ، نفن الليالي لما قبل فوت الأوان والاغتراب

* * *

هند • يا ابن عمي ما كان قلبي جلمودا أصما من راسيات الروابي
أنت لو تعلم الحقيقة أو ما يكتم القلب من أسى وعذاب
لتركت الملام والشدة في القول وقللت من كثير عتابي
ان قلبي ما شاء غيرك إلفا مع كثر الأخوان والأصحاب
وجرى الحب في دمي وتمشى — كتمشي الاسقام — طي اهابي
إن نفسي للحب ظمأى ولكن شرف الأصل حائل كالحجاب

* * *

عبدالرحمن • أمن العدل أن نحطم كأس الحب من أجل رفعة الأحساب
ونمني نفوسنا بعد تحطيم كؤوس الهوى بلمع سراب
نحن إن لم نعط الشبيبة هذا اليوم اثمانها من الألعاب
وذوي لظى النفوس ونشفي غصص القلب بابنة الأعناب
فمتى نشبع النفوس ونعطي ثمن الحب والأماني العذاب
ما علينا من الذنوب إذا ما نحن سرنا مع الهوى والشباب
ما على الطير إن شدا وتغنى بجمال الربيع في اطناب

خلق الطير للغناء ولكن خلق القلب للهوى والتصابي

* * *

هند . انا أخشى

عبد الرحمن . ممن تخافين يا هند أعين الحساد والأغراب

* * *

هند . لست أخشى الأغراب لكن صوتا من عميق الفؤاد كان نهاني
انا أخشى تأنيب صوت ضميري إن وخز الضمير مثل الطعان

* * *

عبدالرحمن . خل عنك الأوهام يا ابنة عمي ودعي القلب غارقا في الأماني
لذة العيش أن نروح ونغدو مع حبل الهوى مدى الأزمان
ونقضي الأيام لهوا وقصفاً قرب دوح الأشجار والغدران

* * *

هند . ليس كل الآمال تدرك بالسهل وتعطى بأبخس الأثمان
أمل المرء كالفضاء ولكن كان تحقيقه من الهذيان
كم غرير لم يجن من حلمه الحلو سوى عض ظفره والبنان

* * *

عبدالرحمن . حبذا البؤس في الهوى ولأجل الحب مع كل ذلة وهوان
إن أمت صاديا فكم من محب مات قبلي مقرح الأجفان
خفقة القلب للحبيب دعاء وصلاة فاهت بها الشفتان

* * *

هند . اصغ عبد الرحمن

عبدالرحمن . مالك

هند . اسمع

عبدالرحمن . انه صوت عاشق ولهان

* * *

الصوت . عشقتك حتى لو سألت زيادة لااستطعت ان أبدي كثيرا ولانقصا
أحبك حباً ما رأى الناس مثله ولا سمعوا عن مثله احدا نصا
إذا ما تغنى باسم ليلى مدلهٌ حسبت فؤادي طار من شوقه رقصا

عفا الله عن ليلى وان شفني الهوى وأنقذها من كل شائبة تحصى
فمالي آمال سواها و إنما أرى وصلها كالدهر اسهله اعصى

* * *

هند · يا للحزين المستهام من حر نيران الغرام
لم يبق فيه الحب من عضو صحيح غير دام
آهاته تبني على فرط التعاسة والسقام
الله للمشتاق من حر الصبابة والهيام
كم يصبرون على الأسى وعلى السعاية والملام

* * *

عبدالرحمن. لم الفَ قبلك قاتلا يبكي بعين المستهام
عجبا أتبكين القتيل وفي يديك النصل دامي
كالسهم تصمي وهي تعول كالثكلي على الدوام

* * *

هند · لا تعتسف في الحكم ليس الحكم من شيم الكرام
حكم ضميرك ان حكمت قبيل تحكيم السهام
هل كنت تعلم ما بنفسي من اهيب واضطرام
لا تخدعنك بسمة من ثغر مكلوم العظام
كم من ضحوك ثغره قد ناء من فرط السقام
فدع التسرع جانبا للجاهلين او الطغام

* * *

عبدالرحمن. هلا رثيت لمن سلبت رقاده دون الأنام
وتركته نهب الأسى واليف اشباح الظلام
شلو تقلبه الاكف على فراش من رغام
يا هند لا تتعسفي ودعي التعسف للئام
إن لم تجودي بالوصا ل فلا تضني بالكلام
إني لأقنع بالقلي ل ولو بوعد او سلام
ما كان ضرك لو رددت عليَّ نزرا من منامي

والله اوصى بالضعيف فطاوعي رب الأنام

* * *

هند : ارفق بزوجك(١) وانتصف لبنيكا وأرح فؤادك من هوًى يضنيكا
دع عنك حبي من فؤادك وافتكر من قبل هذا الحب نحو بنيكا

* * *

عبدالرحمن : عرفتك قبل زوجي حين كنا كفرخ الطير نمرح مع ذوينا
وشب هواك إذ انا بعد طفل الى ان كاد يوردني المنونا

* * *

هند : كيف ترجو الصبي لقلب كليم يتلظى من ذكريات شجيه
كلما شئت ان ارفه عنه غصص الداء بالأماني الشهيه
يتراءى له خيال ابي مسلم(١) يسقي أهلي كؤوس المنيه

* * *

عبدالرحمن : أتخافين يا هند ابا مسلم او من جيوشه البربريه
وعلى التاج سيد عبقري لا يدانيه سيد من أميه
ابن في الناس مثل مروان(٢) صبور عند اشتداد البليه
ابن في الناس مثل مروان همام من كل هذي البريه
انقذ الملك من دمار اكيد وحمى التاج من اياد خفيه
لم يبال في بذله كل غال ونفيس من أجل خير الرعيه
هجر النوم والبطالة حتى يسعد الشعب في المنام عشيه
ليس بدعا والمرء سر ابيه أن تقفى خطاه دون البقيه

* * *

هند : انا أدرى الجميع في همة مروان وما فيه من طباع رضيه
لست اخشى عليه من عدم الحنكة عند اشتداد هول الرزيه
لكن النصر غامض كالليالي واخاف الخذلان خوف الدنيه

* * *

عبدالرحمن : إنما النصر كائن بيد الله فلا تقنطي لهول القضيه

---

(١) كان عبد الرحمن متزوجا إذ ذاك
(٢) هو ابو مسلم الخراساني (٣) مروان آخر خلفاء بني اميه

obeikandl.com

كم خطوب قد كشف الله عن ملك بني مروان عند البليه
اذكري سهل راهط(١) يا هند وما سال من دماء زكيه
واذكري ثورة العراق وعبد الله(٢) لما اثار حقد الرعيه
لكن الله لم يشأ خلع بني مروان عن عرشهم بدون فريه

هند · عسى

عبدالرحمن · ولم لا يقين

هند · لا اقول به

عبدالرحمن · هل من دواع لهذا الشك والحذر

* * *

هند · نعم وقد بت اخشى ان يحل بنا ما كنت ابصرته في الحلم من كدر

* * *

عبدالرحمن · وما رأيت لهذا الخوف والكدر

هند · النطق والسمع دون اللمس والنظر

* * *

هند · أبصرت في حلمي على الاعواد جثثا معلقة تلوح حيادي
وعلى الهشيم جماجم مطروحة وسواعد مقطوعة واياد
أنى التفت أرى امامي اعظم القتلى على الاغوار والانجاد
والدود تنعف بينها بكثافة عنها تضيق كثافة الاعداد
ودم الضحايا وسط أودية الربى تحكي بظلمتها سواد مداد
بينا انا في وحدتي مذعورة ويداي فوق اضالعي وفؤادي
صوت دوى في مسمعي مزمجرا كالوحش يوم تلاحق وطراد
هذا مصير بني أمية فارقبي قرب الزوال وساعة الميعاد
ياويحهم قتلوا الحسين وما رعوا حق النبي وحرمة الأولاد
يوم العقاب دنا وحان وقوعه فالويل للظلام والأوغاد

* * *

عبدالرحمن · ان الذي اخبرتنيه لمفزع لكنه شيء من المعتاد

---

(١) وقعة شهيرة (٢) عبد الله بن الزبير

obeikandl.com

لا تفزعي مما رأيت وطالما حوت الروى من وحشة وحداد

ينهض متابعا قوله

والآن قد حان المسير فرخصي لي بالمسير

هند . بحفظ ربي الهادي

يخرج عبد الرحمن وتبقى هند وحدها فتقول :

المشهد الثاني من الفصل الاول

هند . ما على قلبيَ او طاوعه في امانيه ولم يحفل لرام
أيلام الطفل إن حنَّ الى ثديه في الصبح او عند المنام
وكذا القلب رضيع في الهوى ابدا ما كان يرضى بالفطام
كيف لا يهتز قلبي للصبى وجميع الكون يدعو للهيام
هل غناء الطير إلا نغمة من نشيد الحب في هذا الأنام
وخرير الماء إلا أنة من فؤاد ناء من فرط السقام
ما أشد العيش من غير هوى وأمرَّ العمر من غير غرام

* * *

الصوت . نام الخلي ولم أنم من فرط اعياء السقم
والعين من طول البكا استبدلت بالدمع دم
قد مت غير حشاشة في الصدر تخفق من ألم
يا قلب دع ذكرى الصبى فالذكريات أسى وهم
ماذا جنيت من الهوى غير التحسر والندم
عجبا أتخشى من نبا ل الحب والسهم الأصم
ان كنت تفرق يا جبان فلم عشقت الحسن لم
انت الذي اجتلب المنون لنفسه مثل البهم
فذق المرار جزاء صنعك يا جهول وكل غم

* * *

هند للصوت . ما انت وحدك في الجوى والداء فرد او علم
ما من فتى في الارض من حرق الصبابة قد سلم

تدخل ظمياء قائلة ·

ما زلت يا هند حتى الآن ساهرة

هند · وكيف يغمض جفن العاشق الفاني

ظمياء · وما دعاك لكتمان الهوى

هند · شرف وعزة ليس يبليها الجديدان

ظمياء · وهل تظنين ان الحب منقصة في حق من كان ذا ملك وسلطان

لولا الغرام لما فاضت مدامعنا من الصبابة او سالت لإنسان

لولا الغرام لما الفيت في بلد حيا يسير ولا طيرا على بان

فالحب في الارض سر الخلق كلهم من طائر كان او انس و حيوان

* * *

هند · لكن للعرب عادات وليس لنا منها مفر ولا عن غيرها ثان

ظمياء · أمن العدالة ان نقضي عمرنا غما وجهدا

ونمضي الليل الطويل على الفراش أسى وسهدا

ونذوب من حرق الصبا بة والفؤاد يذوب وجدا

لا نستطيع البث او افشاء ما نخفيه عمدا

من اجل عادات لنا هجرانها اولى واجدى

* * *

هند · لا تزدري ظمياء عا دات الجدود الأولينا

او تستخفي بالذي وجبت رعايته علينا

عار عـــــلى الابناء هجر مذاهب المتقدمينا

* * *

ظمياء · عجبـا ألا ترثي لقلب ناء من بلواه كدا

حـتى نساير قومنـا في كل ما زعموه رشدا

ماذا على قلب الفتا ة إذا أحب ومات وجدا

كذبوا فما كان الهوى إثما ولا الولهان وغدا

* * *

هند · لا تطمعي بالمستحيل وتنطقي كالجاهلينا

فالنجم اقرب مأخذا ... مما به تتبجحينا
إن كان قلبك لم يطق ... حر الصبابة والشجونا
أيطيق هزء القوم يا ظلماء والقول المشينا(؟)

* * *

ظلماء : تريدين مني الصبر والموت دونه ... وهل لشجي ذاب من وجده صبر
فما انت من داء الهوى بصحيحة ... ولا قلبك الولهان من غلة حر
فكيف تداويني وانت سقيمة ... تعانين مثلي ما ينوء به الصخر

* * *

هند : الحر يأبى أن يبوح لسانه ... للناس امرا
والحر يألم إنما ... ما كان يفشي قط سرا
ويرى الدموع مذلة ... وشكاية الاقدار وزرا
إن كان دمعك لا يزيل تعاسة ... ويعيد بشرا
ضني بدمعك والمجلي ... قد كان دمع الحر نزرا

* * *

ظلماء : وهل لمحب عزة وكرامة ... حيال الهوى ، قد خاب من يتوهم
ان الصب لم يخفض جناحيه ذلة ... ويخضع لمن يهوى فماهو مغرم
فكل محب بين ايدي حبيبه ... ذليل وما في الحب نفس تكرم

يأخذها الدوار فتقول لها هند :

ظلماء ما بك

ظلماء : قد حسست النار في الأضلاع تسري
واحس في رأسي صداعا ... ضاق من بلواه صدري

« تقع مغشيا عليها فتقترب منها هند قائلة »

هفي عليك لما تعا ... نيه من الداء المرير
حملت من نار الصبا ... بة في الأضالع والصدور
او حملت رضوى لزلزل صارخا ... كالمستجير
اعجب لقلب المرء ان ... فكرت من لغز خطير
يقوى على ما يعجز الحجر الاصم من الصخور

لكنه في الحب لا يقوى على حمل اليسير
تكفي نبال العين ان تلقي به طي القبور
وتذيقه صاب العذا ب وحر نيران السعير

ثم تهتف للحاضنة: ليلى إليّ تعالي ليلى اطلي عليا

ترجع مكملة قولها: كلانا واحد في الجر ح والأدواء والألم

فبي ما بك من وجد وبي ما فيك من سقم
وقد كنت بشكوى الحب أولى منك والندم
ولكن عزة الأجدا د تأبى ان يبوح فمي
يهون عليَّ ان يشقى فؤادي أو يطلّ دمي
إذا عرضيَ لم يدنس بسوء من اذى الكلم
فما عيش الفتى ان نا له الأوباش بالتهم
فإن الموت خير من ملا مـة السن الامـم

تدخل ليلى قائلة: ما الذي تطلب مولاتي وما تبغيه مني ؟
ها انا بين يديك

هند: نفسي (يا ليلَ) عني
اعينيني على ظمياء يا ليلى اعينيني

ليلى: فما حل

هند: انظري

ليلى: رباه ماذا ابصرت عيني!

تقترب ليلى من ظمياء محدقة بوجهها ثم تقول

أرى وجهها شاحبا لونه ونضرته اصبحت باليه
فأجفانها للأسى والنحيب وللخطب مغمضة ساجيه
فما اطبقت عينها للكرى ولكن من الغصة القاسيه
وكم مغمض جفنه من أسى ليخفي جوى الأضلع الداميه
وما ثغرها غير جلنارة غدت من سعير الهوى ذاويه
او الورد فتح اكمامه لطل الصباح على الرابيه
وما شفتاها سوى برعم من الورد يبسم للساقيه
واسنانها كحباب المدام تلوح إلى اعين الرائيه

أرى دمعها من خلال الجفون كلؤلؤة ثرة غالبه
وما الدمع إلا فتيت الفؤاد وذوب من الأنفس الصاديه
يسيره الخطب نحو الجفون فيجري من المقل الباكيه

هند · وما ترتاعين لاسعافها دعيها بغفلتها ساهيه

ليلى · فقد طال اغمائها والصباح على قاب قوسين يا غافيه

* * *

ليلى · وما نستطيع حيال الهوى من الحزم والهمة الماضيه
لكل سقام دواء وما لسهم الهوى جنة واقيه

* * *

هند · أجل ليس يرجى لذي صبوة شفاء من الزفرة الحاميه
وما للهيب الهوى مطفئ سوى الموت والحفرة الطاميه

يعاود ظمياء الرشد · رباه اين انا من هذه الارض
وما لأهدابي شديدة الغمض

ليلى · عاودها الرشد وزال الداء

وهل لصب مغرم شفاء
العشق والموت هما سواء ما كان يرجى لهما دواء

ظمياء · احس في النفس دبيب المنى ووطأة الداء وعبء الشجون
أهم في الحزم ولا اسطيعه واكتم البث فتبدي العيون
وكيف يخفي عاشق داءه او يكتم المحزون فرط الانين
إن تكتم الألسن اشجانها تنم (؟) عليها ادمع في الجفون
وصفرة الوجه وما يعتري الصب من السقم وسوء الظنون

هند منادية · ظمياء

ظمياء · ما بالك

هند · هيا بنا للنوم فالصبح سيبدو بعد حين

ظمياء · لا استطيع المشي

هند · هذي يدي وعانقي إن شئت

ظمياء · نعم المعين

هن جميعهن فيسدل الستار

تم الفصل الاول

الفصل الاول من المشهد الثاني

زينب اخت عبد الرحمن على فراش المرض تقول

مللت الفراش وقد ملني ... ومالي غنى عنه او مهرب
ومن نكد العيش في ذا الوجود ... مداراة من وده خلب
لحا الله دهرا يسود به ال ... لئيم ويشقى به الطيب
وما خير عيش إذا ذات الكرام وساد به الثعلب

تدخل نوار وحبابة فتبتدرها نوار بالسؤال كيف اصبحت

***

زينب : على اسوء حال وامض
لم يذق جفني طعم النوم او يسعد بغمض

***

حبابة : صفرة الوجه عن اساك تبوح ... وذبول العينين افظ صريح
قطرات العينين همس خفي ... وكلام عن الفؤاد صحيح
كل ما يكتم اللسان تراه ... في دموع الإنسان كان يلوح
كم امور يعبر الدمع عنها ... وينوء اللسان عنها الفصيح

***

زينب : عيشة المدنف لا تبـ ... ـعد عن اهل القبور
إنما الاموات في حر ... ز من الداء المرير

***

نوار : خفضي عنك فما الاحـ ... ـزان تجدي وتفيد
ليس كالصبر دواء ... (لو تأملت) جديد

***

زينب : ان منعت البحر عن تصحابه قرب ... الصخور
وكففت الطير عن تشـ ... ـجيعه عند السحور
ومنعت الدمع عن تهطاله وقت ... الظهور
لك ان اكتم بثي ... طي احشاء الصدور

***

obeikandl.com

نوار : هذا محال ليس في وسع الحقير او الأمير

***

زينب : وكيف يمسك محزون غرائبه عن المسيل ويخفي الداء والبرحا
وهل لذي سقم صبر ومقدرة على الشقاء إذا ما دهره جمحا
ما اصعب الحزن طي القلب منكتما واضيق العمر إن ليل الصبا نزحا

***

حبابة لنفسها . خلق المرء كفورا غاشما ناكرا للعرف والحق المبين
يكثر الشكوى واظهار الاسى من عناء العيش والدهر الخؤون
وهو لا ينفك يبدي الملا ويطيل الشرح في وصف الشجون
فتراه دائما من دهره ساخطا يشكو الليالي والسنين
وهو في الدنيا معنى مغرم لا يطيق البعد عنها بعض حين
عجبا للمرء ما اظلمه من جميع الخلق بين العالمين
يوسع الدنيا سبابا دائما وهو فيها وله حتى الجنون

***

زينب : اني لأسمع لغوا يحكي صرير الرماح
لكنني لم اوفق لحله بارتياح
لم يبق لي الهمس إلا مدامعي ونواحي
إذا الشباب تولى مع انبلاج الصباح
وزهرة العمر ولت على متون الرياح
فالموت خير دواء لمثل هذي الجراح

***

نوار : ما كان همسي عن ضلا ل او كلامي عن محال
بل كنت اذكر ما بنفس المرء من سوء الخصال
يشكو الزمان وما يلا قي من سهام او نصال
وفؤاده يهوى الحيا ة على المشقة والنضال

***

حبابة : تريد ان تغير الحديث فتقول إلى نوار

ها هو الأرغن يشكو الك يا نور هواه
فارحمي المسكين يا نور ولا تذكي اساه

***

زينب : غننا شعرا شجيا اعذب الشعر الدموع
وابعثي اللحن بكاء من جراحات الضلوع

***

نوار : تأخذ عودها وتقول

سرت خلف المركب في وا د شديد الظلمات
اسأل الاظعان عمن غاب طي الفلوات
كلما صحت حبيبي سبقتني عبراتي
رحم الله شهيدا مات من عبء الحياة

. . .

ايها الليل الحزين انت خدن الثاكلات
انت للولهان ستر ورفيق النائحات
كم يد بيضاء عندي لك دون الكائنات

***

حبابه : لا فضّ فوك فقد ابـ ـدعت في النغمات
ما كان صوتك إلا فيضا من العبرات
جودي علينا وهاتي من هذه الآيات

***

نوار : اخاف من ان تملا إن الزيادة نقص

***

زينب : لا تفزعي من الملل ولا تكوني في وجل
الشعر والصوت الجميل يفعلان بالقلل
والشعر وحي الله في الارض الذي ليس يزل

***

نوار : سائق الاظعان عرج قبل انجاز البعاد

ريثما نشفي غليلا كامنا طي الفؤاد
ايها الركب سلام من مشوق ذي وداد
كتم الدمع حياء من اكاذيب العباد
ايها الركب إذا عرجت في انحاء وادي
وبدا قبر حقير غارق طي السواد
جللوه بالازاهير واعشاب البوادي
انه قبر حبيبي مات من عبء الحداد

***

حبابة : شكرا نوار فقد اجنت وكان صوتا ساحرا
اضرمت في اكبادنا نارا تهول الناظرا

***

زينب : ذكرتني والذكريات صدى القرون الغابرينا
ايام مجد امية وتنمر المتكبرينا
وامامنا عمر (١) الذي رفع العدالة واليقينا
ما كان يأخذه بحق الله لوم اللائمينا
جيش من الايمان يكلأه بعين الساهرينا
صان الحقوق لأهلها وأزال حكم الظالمينا
واها لمجد زائل بهر المسامع والعيونا
لم يبق منه سوى طنين في بطون العالمينا

***

حبابة : فلا بد للدهر من شدة وللعيش من لوعة جائره
فلا يبسم المرء عند الرخاء فدنياه خادعة ماكره
ولا ييأس المرء من شدة فكل الخطوب لها آخره

خادمه سيدي في الدار

زينب ناديه

حبابة لنوار : مضت وقت الزياره

---

(١) عمر بن عبد العزيز

الخادمة : امر مولاتي مطاع

تخرج الخادمه وحبابة ونوار

زينب لنفسها: يا ليت شعري ما اخبار رحلته وما لديه من الانباء والخبر
هل من جديد وراء الغيب منكتم ويح الرجال من الازمان والقدر

يدخل عبد الرحمن فتناديه زينب

اخي

عبد الرحمن : اختي

زينب : حبيبي اي غنم برأى وجهك الغالي جنيت
اتدري ما بقلبي من هيام وما من لاعج البلوى لقيت
هيام لا يشابهه هيام وشوق بعض ما اخفى يميت

***

عبد الرحمن : بي من الشوق اضعاف ما بك يا اخت من الوجد والاشواق
يعلم الله كم ذرفت من الدمع وقاسيت من رسيس الفراق
عبرات ملء الجفون ووجد ضاق عنه تلهف العشاق

***

زينب : نحمد الله الذي ردّ ك للأهل معافى
انت ما دمت سليما دهرنا كان سلافا
نحن لا نطمع في دنيا ولا نبغي كفافا
قد قنعنا ورضينا الحمد تاجا وكفافا
ان فقدنا العرش لم نفقد من النفس العفافا

***

عبد الرحمن يستغرب وجودها في الفراش

ما لي أراك على الفراش طريحة وبهاء اونك حائلا مستورا

* * *

زينب : الداء هد شبيبتي وأملني حمل السقام مرابعا وقصورا
قد نئت من عبء السقام وثقله حتى مللت الكون والمعمورا
إني أرى الدنيا ككفة حابل وأرى المدائن من ملالي بورا

ويح السقام افرط ما عانيت من اشجانه فوق الفراش شهورا
زمن مضى وانا كشلو هامد لا استطيع البث والتعبيرا

* * *

عبدالرحمن: والآن كيف ترين حالك
زينب انني أجد التحسن والنشاط صغيرا
يأخذها السعال فتقول: اخي
عبدالرحمن: ما بك
زينب: ضع كفك واضغط فوق اضلاعي
يكاد القلب ينفطر أسى من فرط اوجاعي
أخي عاودني الداء وعادت رعشة الباع
وحل الضعف في جسدي وفي بصري واسماعي

* * *

عبدالرحمن: افديك يا أختي بالروح والنفس
وقلّت الروح يا منية النفس
لو ملكت كفي حكما على أمسي
وكان لي أمر في دهري النكس
وهبتك الباقي من عمريَ النحس

***

زينب: شكرا أخي شكرا لو ينفع الشكر
وهل لمسكين سوى البكا امر
الدمع الفاظ مملوءة جور
وعن جوى المرء وبؤسه سطر
يلوح بالعين كأنه الدر
اكرم به من صا حب بنا بر

* * *

عبدالرحمن: ما تقولين اشكر ليس للشكر دواعي
انا إن أمسكت روحي عنك او بعض متاعي
لست للود قمينا منك في يوم الصراع

زينب مستفهمة. تدور اشاعات وليس لردها مجال و إن كانت تسر الأعاديا
يقولون نصر(١) فرّ خوفا من العدى وأمست خراسان الى الفرس ناديا
فترتع في افنائها وبيوتها جيوش من الأوغاد تحكي الأفاعيا
يسومون أهليها العذاب تشفيا ويسقون أهليها المرار سواقيا

عبدالرحمن. هو ما ذكرت

زينب. وأين جيش أمية بل أين مروان الفتى الجبار
أيدكُّ عرش أمية وصروحها وكأنكم من نومكم احجار
لم تحجمون عن القتال وكلكم بطل عنيد في الوغى مغوار
إن خضتم الموت الزؤام وراءكم عدد العدو وسيفه البتار
بئس الجموع جموعكم ورجالكم إن عدت الأنصار والاحرار
ليس المصيبة موتكم وهلاككم إن المصيبة في الحياة العار

* * *

عبدالرحمن. أمية ما كانت على أي حالة تخاف وعيد الزاجرين وترهب
وما عرف التاريخ يوما لنا فتى جبانا يخاف الموت او كان يرهب

* * *

زينب. علام إذن لم تصمدوا لعدوكم وكلكم في الحرب ليث مدرب

* * *

عبدالرحمن. وماينفع الاقدام في ساحة الوغى إذا المرء مشؤم الطوالع مجدب
نهم ويأبى الدهر إلا توانيا ونسعى وبرق العيش اسود خلب
ومايصنع الانسان إن كان دهره يعاكسه في ما يحب ويرغب

***

زينب. إذا لم يكن دون المنية مورد وما لكم غير الأسنة مركب
فموتوا كراما تحت الوية الوغى فموت الفتى في العز أحلى واطيب
وماخير عيش لامرئ في حياته إذا كان في دنياه عبد معذب

عبدالرحمن. لست مسؤولا عن الغير وقد أديت فرضي

---

(١) نصر بن سيار

انا ما قصرت في حق ... وما دنست عرضي
او تباخلت على مروان ... في نفسي وارضي (١)

زينب. وكيف حالة مروان مع العجم

عبدالرحمن. في لجة من بحار اليأس والظلم
تركته بين انياب محددة ... ناب العدو وانياب ذوي الرحم

زينب. ولم أتيت إذن ؟

عبدالرحمن. حتى ابلغ اعمامي ... رسالة مروان فماً لفم
هو الذي شاء ان آتي الشتام لكي ... احذر القوم فيها من أذى العجم
ويحي أأترك سلطاني وأخذله ... وفي عروقي واعصابي يجول دمي

***

زينب. وكيف ترى سير الحروب مع العدى ... وهل من رجاء بالغنيمة والكسب

***

عبدالرحمن. قد يمكن النصر لولا ما بأسرتنا ... من الشقاق ومن دس ومن كذب
كل يحوك ويسعى جهد طاقته ... لأهله من صروف الشر والحرب
حتى فنينا وأطمعنا العدو بنا ... من بعد سطوتنا في سالف الحقب

* * *

زينب. إذا شاء الإله خراب ملك ... يسلط بين أهليه الشقاقا
إذا فسدت حلوم القوم يوما ... فلا تأمل لملكهم انبثاقا
يعيش الشعب في الدنيا ويبقى ... على الأجيال ما نبذ النفاقا
وما مثل التفرق في البرايا ... بلاء صير الدنيا محاقا

* * *

تدخل الخادمة قائلة : بدر على الباب يا مولاي

عبدالرحمن. قولي له عما قليل أوافيه على العجل

زينب لأخيها. قلبي يحدثني ... في الأمر اخبار

***

عبد الرحمن. الغيب مجهول ... والكون اسرار

(١) كناية عن المال

المشهد الثاني من الفصل الثاني

بدر . ليشمت الفرس بعد اليوم ما قدروا — لم يبق للعرب بعد اليوم اظفار
في ذمة الله آمال مبددة — رمى بها في خضم اليأس إعصار
عرش تليد هوى في قعر مظلمة — وجره في سكون الليل تيار
حتى كأن لم يكن بالأمس مؤتلقا — (كأنه علم في رأسه نار)
ازرى الزمان به من بعد رفعته — وحطه الدهر إن الدهر ضرار
اين الوليد(١) الذي كانت صوارمه — في كل صقع لها وقع واخبار
اين الاشج(٢) الذي اخزى الطغاة ولم — تخدعه زخرفة في الارض اردار
يا ويح قلبيَ ما لي كلما ذكروا — ينهال دمع على خديَّ مدرار
ماينفع الدمع ان حل القضاء وهل — تشفي لهيب حشاشات الفتى النار

يدخل عبد الرحمن فيبتدره بدر قائلا :

مولاي

عبدالرحمن . بدر

بدر . أجل

عبد الرحمن . هل من مفاجئة — إليّ تحمل عن اخواني العرب

عجل فديتك

بدر . لا اقوى

عبد الرحمن . ولِمْ

بدر فرقاً — والنطق لاينقع الصادي من اللهب

***

عبدالرحمن . إذا خانك تبيا — نك في التعبير والقول
فعيناك تـــــــبان — بأجلى واضح الشكل

***

بدر . اعفني مولاي فالخط — ب جليل فادح

***

عبدالرحمن . انت يا بدر امين — ووفي ناصـــــــح

---

(١) الوليد بن عبد الملك (٢) عمر بن عبد العزيز

قل ولا تخشى فإن الـ صدق نور واضح
فلم الخوف وهذا الـ إضطراب الفاضح
فاشرح الواقع

بدر . ان الأمر مر كالح

يتابع قوله . مات مروان شهيدا ماجدا في الوغى تحت رماح الدارعين

***

عبدالرحمن . مات مروان !

بدر . اجل لكنه مات عالي النفس مرفوع الجبين
ان يفته الفوز والنصر فما فاته اجر الغزاة الفاتحين
كم شهيد تحت اطباق الثرى كتب الخلد له في العالمين
وكمي دوخ الارض وما نابه غير ابتسام الهازئين

***

عبدالرحمن . لم اكن احسب ان الموت في وسعه النيل من الطود المكين
او يذل الاسد في احياسها وهي في تلك العلالي والحصون
أسفا اي همام ماجد غيبوه تحت استار السكون

***

بدر . ان دنا الموت فما يجدي الفتى كثرة الحرص ولا فرط الظنون
فسهام الموت لا تخطي الفتى كيفما سار شمالا أو يمين
تصرع الحيتان في قيعانها وليوث الغاب حتما في العرين

***

عبدالرحمن . ما الذي قد حل بالجيش وما فعل الجيش امام الظالمين

بدر . لم يقصر في سبيل الذود عن عرضه في دمه الغالي الثمين
سل سهول الشام تخبرك إذا كان للسهل لسان وعيون
كم شهيد تحت اطباق الثرى وجريح فوق اعشاب الحزون
او شهدت الحرب لم تاق فتى بيننا احجم عن ورد المنون
كلهم دافع عن اوطانه بنفوس ملؤها نور اليقين
إنما الحظ إذا خان الفتى كل ما يبنيه في الدنيا مجون

* * *

عبد الرحمن · ليتني خالفت مروان ولم اترك الجيش ولو طرفة عين
ليتني كنت فداه إنما ماالذي يجدي التمني بعد حين

***

بدر · انت لم تخلق لهذا في الورى بل لتحيي ذكريات الغابرين
وتعيد المجد غضا زاهرا وعلى الأجداد والعز الدفين
لم يعد للعرب إلاك فتى من حسام فوق رأس الطامعين
فاشحذ الهمة وانهض واثبا للمعالي بمضاء ويقين
وانتقم للعرب من اعدائها وانتقم للمجد والعرض المهين
لا يطيب النوم للحر إذا كان موتورا على كر السنين
يتجافى جفنه من حرقة وتراه يتلظى من شجون
كلما اغمض عينيه يرى شبح الأحباب يشكو الظالمين

***

عبدالرحمن · حرام عليَّ النوم حتى بفيصلي اروي الثرى غورا ونجدا من الصدى
وتالله لن انسى الجدود ويومهم واوصرت رهن القبر في قبضة الردى
سأثأر ما دامت بنفسي بقية من الفرس حتى لا اخلي مسودا
لئن هدم الظلام عرش أمية ودكوا ضلالا عرش قوم مشيدا
فما طمسوا والله من حسناتهم ولا مثل ظفر رغم ما حاولوا سدى
إذا غربت شمس عن الافق خلفت شعاعا ونورا في السماء مبددا
ينم عليها كالأريج او الشذا عن الورد او كالصوت ينبيكه الصدى
فلا يطمع الأغراب فينا لأننا لكالشمس ان غابت مساء أتت غدا

***

بدر · فداوك يامولاي روحي وماحوت يميني وان قلّت فداوك مهجتي
ولكنها جهد المقل وما عسى علي عزيز غيرها في معيشتي
وماجود من يفديك بالروح مثل من يفديك بالاموال إن هي عزت
يرجى لفقد المال ان راح عودة وما لحياة عودة ان توات
فلا تحسب الشيئين في البذل واحداً وما كل جود عن رضى وسماحة

* * *

عبدالرحمن · ودادك مثل الشمس ابيض ناصع يلوح إلى الأبصار من كل ربوة

وفي كل يوم كنت تأتي بحجة على ودك الصافي وعظم المحبة
وقفت علينا النفس حبا وطاعة وكنت لنا سيفا بكل ملمة
وما كنت تبغي عن وفائك حسبة واجرا سوى الاخلاص نحو امية
فاكرم بهذا الود والصدق نحونا

بدر • فعلت فروضي نحوكم قدر طاقتي

***

بدر لعبد الرحمن •

مولاي عندي كتاب من الفقيد الشهيد
قد خطه بدماه يوم الصراع الشديد

***

عبدالرحمن • لمن يكون عساه
بدر • لهند (١) ذات العقود
فأين تقطن هند ذا اليوم بعد الفقيد
حتى أبلغ هندا رسالة الملحود

***

عبدالرحمن • في قصر والدها تراها
بدر • أموكد اني اراها

***

عبد الرحمن • من غير شك إنما يا بدر لا تذكي أساها
خفف عليها خطبها وارحم من البلوى صباها
فلرب قول اين شغل الجوارح عن اساها
فارفق بقولك نحوها ما اسطعت كي تسلا شقاها

***

بدر • كن مطمئنا آمنا إني سأعمل في رضاها
حتى اكفكف دمعها المهراق جهدي او بكاها

***

(١) ابنة مروان الثاني

ثم يتابع قوله. متى تأمر ان ألقاك لما انجز الأمرا
لأن الحال امسى لا يطاق ويشرح الصدرا
فإن اليوم خمرا (؟) وأرى بعد غد امرا

***

عبدالرحمن. انا بانتظارك ههنا فاذهب وعجل بالإياب
حتى ندبر خطة من قبل تشييع الشباب
فالفرس تسعى جهدها للثأر مني والعقاب
ولقد ارى يوم العقا ب دنا وايام الحساب

***

بدر سأتيك على عجل انحفر للعدى قبرا

تم الفصل الثاني